Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 29/ No. 4/ 2021 المجلد 29/ العدد 4/ 2021

دراسة رواية أَعْشَقُنِي لسناء شعلان في ضوء البنيويّة التكوينيّة الغولدمانيّة

نعيم عموري
استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها /جامعة شهيد تشمران أهواز-ايران
معصومه مرعي
ماجستير اللغة العربية وآدابها/جامعة شهيد تشمران أهواز-ايران
n.amouri@scu.ac.ir

تاريخ استلام البحث: 2021/1 /7 تاريخ قبول النشر: 2021/2/8 تاريخ نشر البحث:2021/4/24

المستخلص

منهج البنيوية التكوينية لغولدمان هو أحد الطرق التحليلية الأدبية الذي يتعامل مع القضايا الاجتماعية في المجتمع التي تصوره الرواية. وفقًا لنظرية غولدمان، لا ينبغي فحص العمل الأدبي من حيث البني الدلالية الأدبية فحسب، بل إنه يحتوي على قضايا اجتماعية تعبّر عن آراء الناس حول قضايا العالم. في هذه الورقة، جرت محاولة لدراسة رواية أعشقني بناءً على منهج غولدمان البنيوي التكويني، وشرح الرؤية للعالم للفئات الاجتماعية للمجتمع الذي رسمته الروائية د.سناء شعلان في الرواية. واعتماداً علي المنهج التوصفي _ التحليلي، تمّ تحليل الرواية بناءً على مجموعة غولدمان التنفيذية للبنيوية التكوينية، التي تشمل الفهم والتفسير، والبنية الدلالية، والوعي الحالي والمحتمل، والرؤية للعالم، والنزعة الشمولية. وكانت نتيجة هذه الدراسة أنّ الكاتبة، عبر بطلة الرواية، شمس، حاولت التعبير عن النظرة الإلهيّة للعالم عند الفئة الإجتماعية النائبة عنها ومحاربة النظرة المادّية للعالم لدي الماديّين. وبرؤيتها الإلهيّة للعالم، سعت لتثبت وجود اللّه سبحانه وتعالي وراء خلق هذا الكون لمن ينكره.

الكلمات الدالة: البنيويّة التكوينيّة، لوسيان غولدمان، الرواية، أَعشَقُني، د.سناء شعلان.

Studying Sanaa Shaalan's Novel "I Adore Myself" with Reference to Goldmann's Genetic Structuralism

Naeem Amouri
Department of Arabic Language and Literature/ Shahid Chamran University of Ahvaz-Iran
Masoumeh Marei
Department of Arabic Language and Literature/Shahid Chamran University of Ahvaz-Iran

Abstract

Goldmann's Genetic Structuralism method is one of the analytical-literary methods that addresses the social subjects of a society which characteristics are presented by the Novel. According to Goldmann's theory, the study of a literary work should not be based only on significant structures, but it should contain social subjects that express individual's worldview about matters. In this article, we study the novel "I love myself" based on Goldmann's genetic method of structuralism and explain the worldview of social groups in a society that was described in this novel by the author Dr. Sanaa Shaalan. Based on analytic-descriptive method, the novel was analyzed according to Goldmann genetic structuralism approach that include perception and interpretation, significant structures, primal consciousness and 2nd ary consciousness, worldview and collective consciousness. And the result of this study is that the author, through the

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

protagonist of the novel, Shams, tries to express the divine worldview of a group of people in the society that she, herself represents, and to fight against the material worldview of the materialists. And through her divine worldview, the novelist tries to prove the existence of the pure and glorious God behind the creation of the universe, to those who deny it.

Keywords: Genetic structuralism, Lucien Goldmannn, Novel, I love myself, Dr. Sana Shaalan.

المقدمة

بما أن كل عمل أدبي هو مرآة للمجتمع الذي يتكوّن فيه، لذلك عبر هذا العمل الأدبي يمكن للمتلقّي أن يدرك المشاكل الاجتماعية لمجتمع مؤلفه. البشر لديهم وجهات نظر مختلفة حول القضايا التي تحيط بهم. وهذا الاختلاف في الرؤية تجاه القضايا يسبب اختلافات بينهم. إحدي هذه الاختلافات تتمثّل في قضية الرؤية للعالم عند أفراد المجتمع. بحيث يعتقد بعض الناس أن هذا العالم وكل ما فيه مصنوع من مادة ويسمّي هؤلاء بالماديّين. وتحاول هذه الفئة الإجتماعية خلق كل شيء بقوتهم العلمية والفكرية ولا تقبل وجود خالق قادر وحكيم باسم الله. وعلى عكس هذه الفئة الإجماعية، هناك من يؤمن بوجود قوة الغيب وراء تصيير هذا العالم، ويمكن إثبات وجود هذه القوة غير المرئية عبر النظر إلى جمال العالم الطبيعي. يعتقد هؤلاء الناس أن الله لم يخلق شيئًا عبثًا، ومئاب الكل إليه؛ خلاف ما تعتقده الفئة ذوالنظرة المادّية للعالم بأنّ كل شيء بعد موته يفني وينعدم. ومن ثم، ظهر منهج غولدمان البنيوي التكويني، الذي يتعامل مع نظرة الأفراد للعالم إتجاه المسائل في الآثار الأدبية. ومن بين هذه الأعمال الأدبية، رواية "أعشقني" لِد.سناء شعلان حيث يمكن رؤية النظرة الإلهيّة للعالم–وهي نظرة الكاتبة لتكوين العالم–والنظرة المادية له لأفراد المجتمع المصوّر فيها. وفي هذه المراجعة، قمنا بتحليل هذه الرواية بناءً على منهج غولدمان البنيوي التكويني.

أسئلة البحث:

أ.ما هي البنيويّة التكوينيّة عند لوسيان غولدمان؟

ب. ما هي الآراء للعالم التي تمظهرت في رواية "أعشقني"؟

فرضيتا البحث:

أ.البنيويّة التكوينيّة عند غولدمان تُعني بدلالة البنيات التي جاءت في الأثر الأدبي لمعني قصده المؤلف، وبهذه البني الدّالة يقوم الباحث بكشف المسائل الإجتماعية والثقافية والسياسية الموجودة في المجتمع المروي.

ب.الرؤية للعالم في رواية "أعشقني" تمظهرت في رؤية العالم الإلهية التي جاءت بمحاربة رؤية العالم المادّية.

خلفية البحث: هناك العديد من الدراسات حول نظرية غولدمان عن البنيوية التكوينية باللغتين العربية والفارسية، التي تمّ تطبيقها على الأعمال الأدبية. سنشير هنا علي بعض منها:

– النقد الاجتماعي لرواية شيكاغو لعلاء الأسواني علي منهج البنيوي التكويني لمحمود رضا توكلّي محمدّي وزملائه: في هذه الدراسة، أوضح الباحث الرؤية للعالم للشعب المصري تجاه القضايا السياسية والاجتماعية لبلدهم من خارجها أي من شيكاغو.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-رواية الحي اللاتيني علي ضوء النظرية البنيوية الغولدمانية لحامد صدقي، وعبداللّه حسيني، وأنصار سليمي نجاد: تعتمد هذه الدراسة علي تبيين مظاهر المدينة الباريسية في الرواية اللبنانية وفي رواية الحي اللاتيني أنموذجاً ويدرس رؤية البطل الإدريسي إليها بصفة مدينة غريبة جميلة وإحدي من رموز الحضارة والثقافة في الأدب العربي المعاصر.

-البنيوية التوليدية(منهج غولدمان) وتطبيقاتها المسيح بعد الصلب للسياب أنموذجاً لحامد غيلان، ومحمد جباري مطر: يتناول هذا البحث دراسة التيار البنيوي التكويني وغاياته وإنعكاساته في مجالات الفنون ومنها النصوص الشعرية، ومدي تأثيره في النص الشعري العراقي، ذلك أن النص هو وليد تيارات وتأثيرات مختلفة الجوانب والاتجاهات.

وبالنسبة إلي دراسة "رواية أعشقني علي ضوء المنهج البنيوي التكويني لغولدمان" لايوجد أي بحث مدروس من قبل.

التعريف بالكاتبة:

الدكتورة سناء شعلان أديبة وأكاديميّة وإعلاميّة أردنيّة من أصول فلسطينيّة، ولدت في 20 مايوعام 1977، تعمل أستاذة للأدب الحديث في الجامعة الأردنية/الأردن، حاصلة على درجة الدّكتوراه في الأدب الحديث ونقده بدرجة إمتياز، أعمالها:الروايات:أعشقني/السقوط في الشمس/أدركها النسيان/روايات الفتيان/ أصدقاء ديمة. المجموعات القصية: قافلة العطش/تراتيل الماء/الجدار الزجاجي/حدث ذات جدار/ الذي سرق نجمه/تقاسيم الفلسطيني/عام النّمل/رسالة إلي الإله/أرض الحكايا/مقامات الاحتراق/ناسك الصومعة/قافلة العطش/ الكابوس/ الهروب إلي آخر الدنيا/ مذكرات رضيعة/ أكاذيب النساء/مجموعات قصية مشتركة مع أدباء عرب وعالميين/ مجموعة قصية مشتركة مع قاصّين أردنيين بعنوان "القصّة في الأردن: نصوص ودراسات/مجموعة قصصية بعنوان الضياع في عيني رجبل الجبل/مجموعة قصية مشتركة مع قاصين عرب بعنوان "في العشق"/مجموعة قصصية مشتركة مع القاصيين أردنيين بعنوان" مختارات من القصّة الأردنية"/مجموعة قصصية مشتركة مع أدباء مصريين مجموعة نجوم القلم الحر في سماء الإبداع/مسرحيات للكبار /دعوة علي شرف اللّون الأحمر/ صورة(سيلفي) مع البحر/محاكمة الاسم/وجه واحد لاثنين ماطرين/خرّافية سعدية أم الحظوظ/مسرحيات للفتيان والفتيات/السلطان لا ينام/اليوم يأتي العيد/رحلة مع المعلّمة فرحة. قص أطفال:قصة للأطفال بعنوان "زرياب: معلّم الناس والمروءة"./قصة للأطفال بعنوان"هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد"./قصة للأطفال بعنوان "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنّحو العربيّ./قصة للأطفال بعنوان" إبن تيمية: شيخ الإسلام ومحيي السّنّة:/قصة للأطفال بعنوان" العزّ بن عبدالسلام: سلطان العلماء وبائع الملوك"./المقالات والنصوص النثرية: أبي سيد الكلمات/الذين لا ينامون/قالت النساء/غصون وتخوم/الدّرب إليهم./لقاءات حوارية: العرّافة والجبل/كتب نقدية متخصصة: الأسطورة في روايات نجيب محفوظ/السرد الغرائبي والعجائبي في [1: ص222-225].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ملخص الرواية:

جمعت د.سناء شعلان رواية "أعشقني" في ثمانية فصول مترابطة ومتناسقة. تحكي هذه الرواية قصة حب بين امرأة تدعى شمس ورجل يدعى خالد، اللذين يعيشا في عالم المجرّة. شمس إمرأة محصّنة، ولكن بسبب عدم وجود مرسوم يسمى بالطلاق في عالم المجرة، فإنّها تضطر لمقابلة خالد سرّاً. شمس ليست على علم بالجنس والإنجاب عبر التواصل الجنسي، وهذا الجهل شائع بين الناس في كوكب من كواكب عالم المجرّة حيث تعيش الشمس، في أحد هذه اللقاءات، طلب منها خالد، الذي هو عاشق شمس بجنون، أن تقبل بجمعهما علي السرير عراةً حتّي يعلّمها مفهوم الجنس الحقيقي بجانب ذروة الحب. وكانت نتيجة هذا اللقاء، إحبلال شمس بجنين اعتقدا بأنّه بنت واختارا لها اسم "ورد". كان سبب إنجابهم بنتا هو الاستمرار بالطريقة الطبيعية لإنجاب الأطفال بالحب والعاطفة، لأن المرأة كائن عاطفي التي بها يستمرّ هذا العمل ويصون العالم البشري ويحتفظ التكاثر الإنساني في رحم المرأة؛ وعلة هذا الأمر يرجع إلي قوانين الإنجاب في عالم المجرّة الذي أصبح فيه الإنجاب بطريقة إلكترونية حيث تُصنع الأجنّة في بنوك المنّي وعن طريق إختيار كروموسومات وجينات من جانب الزوجين عبر قائمة محدّدة للمواصفات والأسعار المختلفة لشراء الأطفال. وكان هذا اللقاء هو آخر لقاء بين شمس وخالد، وبعد ذلك يختفي خالد الذي كان لديه عقيدة مخالفة لسكّان عالم المجرة التي بُنيت عندهم علي أساس أنّ كل شيء مخلوق من المادّة وينكر من معتقد بهذه العقيدة وجود خالق للكون ومافيه باسم الإله. كان يعتقد خالد أن هذا العالم يحكمه خالق حكيم، وسعي للعثور عليه، وبعد معرفته لشمس التي كانت نبية فئة معتقدة بوجود الإله وبوجود طاقة الحب بجانب الأبعاد الثلاثة للكون، عثر علي هذا العلم. انتظرت شمس عودة خالد، لكن خالدا لم يعد ولم يتضح ما حدث له، بمعنى آخر، ظل مصير خالد مجهولاً. في هذا الوقت، كتبت شمس في مذكرتها لجنينها عن الحب الذي حدث بينها وبين خالد، وإيمانها بوجود الغيب وسبب إنتفاضة الفئة التي قامت بقيادتها ضد حكّام المجرة. في صباح يوم عندما كانت شمس في الأسابيع الأولي من حملها، وبينما كانت تكتب مذكراتها لجنينها، طُرِق باب بيتها، وبعد ذلك لم يتبقِ سوى جسدها علي سرير مركز التشريح للأجساد. حينئذٍ فَقَدَ باسل مهري أحد القادة العسكريين للمجرة جسده جرّاء انفجار عبوة ناسفة زرعها له أنصار شمس في دوريته الصباحية. لهذا السبب اختار الأطباء له جثة شمس لأنّها تناسب نظام جسم باسل وكان هذا الاستبدال أوّل تجربة للأطباء الذي كان ناجحاً. كان باسل مهري غير راضٍ في البداية عن هذا الفعل، وفقد زوجته وأطفاله بسبب تشوهه الذكوري. في هذا الحين كان الجنين في الرحم على قيد الحياة باقياً عندما لم يلاحظ الأطباء علي الحمل حين تمّ استبدال دماغ باسل في جسد شمس، واعتقد باسل أنّه مرض سرطان. لكن التحاليل والفحوصات الطبية أظهرت أن هذا جنين، ويجب إجهاضه في أسرع وقت ممكن لأنّه يتعارض مع قوانين المجرّة. لكن باسل مهري عندما قرأ مذكّرات شمس اهتمّ بمعتقداتها عبر كلماتها المملوءة بالحب والحنان إتجاه خالد، وعرف معني الحياة الحقيقية عِبَرها وعَشقَها، أي عشق أن ألبس جسدها لدماغه المكتنز بعقيدة الإلحاد باللّه،وتراجع عن ماكان يعتقد به، وآمن بوحدانية الله، وأبقى الجنين في رحمه، أي رحم شمس، الجنين الذي أخبره الأطباء بأنّه ذكر وليس أنثى.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حول المنهجية التحليلية البنيوية الغولدمانية:

لوسيان غولدمان هو الرائد البنيويّة التكوينيّة الذي كان «فيلسوف، وناقد روماني في القرن التاسع عشر للميلاد وأحد مؤسّسي السوسيولوجيا الحداثية للأدب. جمع في أعماله بين علم الإجتماع والنقد الأدبي، واعتبر الأثر الأدبي يتغير بتغيير بنية البيئة أو الوسط الإجتماعي، الأمر الذي جعل منه رائداً من روّاد النقد الجديد. وحاول أن يكتشف العلاقة بين الأثر وبنية فكر الكاتب والجماعة التي ترتبط بها اقتصادياً واجتماعياً وتاريخياً انطلاقاً من مفهوم البنيوية التوليدية. ومن أهم مؤلفاته:«بحوثيالكتيكية»(1949م). و«نحو سوسيولوجيا الرواية»(1964م)[2:ص11] ويستهدف لوسيان غولدمان من وراء بنيويته التكوينية «رصد رؤي العالم من الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي الفهم والتفسير بعد تحديد البني الدالة في شكل مقولات ذهنية وفلسفية، ويعد المبدع في النص الأدبي فاعلاً جماعياً يعبّر عن وعي طبقة إجتماعية ينتمي إليها، وهي تتصارع مع طبقة إجتماعية أخري لها تصوراتها الخاصّة للعالم. أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال وتطلعات الطبقة الإجتماعية التي ترعرع في أحضانها، ويصيغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبّر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع»[3:ص130]

من ثمّة مجموعة الأدوات الإجرائية الغولدمانية لقراءة أي نص وفق البنيوية التكوينية هي:1. رؤية العالم 2.البنية الدلالية 3.الوعي الفعلي والوعي الممكن 4.الفهم والتفسير 5.التماسك والإنسجام 6.النزعة الشمولية؛ وعلي أساس هذه المجموعة نقوم بدراسة رواية "أعشقُني".

❖ **الفهم:** «شدّدت البنيوية التكوينية في تحليلها للنصوص علي بنية العمل الداخلية وهذا مايسميه غولدمان المرحلة الأولي من التحليل ويطلق عليه "مرحلة الفهم"»[4:ص98]. هذه المرحلة تمثّل الحقيقة الكبري والخطوة الأساس لقراءة أي نص أدبي أو غير أدبي علي وفق المنهج البنيوي الشكلي التي تنظر إلي النص علي أنّه :«بنية تكتفي بذاتها ولاتتطلب لإدراكها اللجوء إلي أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها، تغتني بلعبة التحولات نفسها، دون أن تتعدّي حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية».[5:ص8] يجب في هذه المرحلة من منهج غولدمان التحليلي، فهم البنيات الدلالية في الرواية، منها المضمون، الشخصيات الأدبية، والبنيات الآخرة التي أتينا بها في مايلي.

البنية الدلالية:

يتشكل مفهوم "البنية" و"الدلالية" عند غولدمان من العلاقات الداخلية للعناصر، مع النظرة الكلية ضمن البنيات التاريخية والإجتماعية، ويفترض في الوقت نفسه، الإنتقال من رؤية سكونية إلي رؤية دينامية، أي وحدة النشأة مع الوظيفة، بحيث نكون أمام عملية تشكل للبنيات متكاملة مع عملية تفككها»؛[6: ص42–46] لذلك «إنّ اتجاه تشكل البنية نحو بنية جديدة، الخاص بالمؤلّفات الفلسفية الكبري، وبالمؤلفات الفنية والأدبية، يعبّر عن نظام وعن انسجام الموقف العام للإنسان تجاه المشاكل الرئيسية التي تطرحها العلاقات القائمة بين الناس، والعلاقات القائمة بين الناس والطبيعة، في حين أن تفكك البنيات يعبّر عن المسافة التي تفصلها عن البنيات القديمة وعن الموقف الذي كانت المجموعة الإجتماعية تسعي نحوها ؛في الماضي»[7: ص46].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من ثمّة قصد غولدمان من هذه البنية تفهيم شمولية الظاهرة الإجتماعية والمقصود بها هو المعني الداخلي لها الذي ينمّ عن وعي جماعي معين. هناك بنى ذات مغزى في رواية "أعشقني" تهدف إلى التعبير عن المشاكل الاجتماعية في المجتمع المصوّر في الرواية؛ منها:

- **حُسن الابتداء وبراعة الاستهلال:** من أهم سمات الأعمال الأدبية منها الروايات أن تكون لها بداية جميلة بحيث تجذب القاريء لقرائتها إلي نهاية الرواية. «براعة الإستهلال في الرواية تعني أوّلاً البداية حيث تحتوي علي قصّة الرواية بشكل عام وثانياً البداية تشجّع القاريء علي قراءة الرواية حتّي النهاية.»[8: ص49].

بدأت الروائية د.سناء شعلان رواية أعشقُني بكلمات تحمل معني الحب والانتظار من امرأة عاشقة ولهانة تعاني من فراق حبيبها وتأمّل بقرب عودته، وتؤكد الروائية علي أنّ هذا الرجل أي "خالد" ليس شخصاً خيالياً بل هو كائن حقيقي الذي ذاق طعم العشق وتعايش مع حلوّه ومرّه :«**خالد ليس خيالاً، بل هو حقيقة ولا يمكن أن يكون إلاّ حقيقة**»[1: ص11]. ثمّ تأتي بكلام غريب وبعيد عن مضمون القصّة أي العلاقة الرومانسية بين شمس وخالد علي لسان عالم "كاميل فلاماريوم" الذي يتحدّث في قوله عن الأحداث في عام 3010م:«**البشر عندهم الغرور ليتظاهروا بأنّ الكون كلّه جُعل لصالحهم، بينما الكون كلّه ليس عنده حتّي اشتباه بوجودهم.**»[1: ص11] فالإتيان بهذا الكلام الغريب عن قصة غرام تلك العشّاق يسبب الإذهال والإندهاش للقاريء ويحثّه بقراءة الرواية إلي النهاية حتّي يتبين له ماهي العلاقة بين كلام ذلك العالم وقصّة شمس وخالد الرومانسية. فالكاتبة بهذه البراعة في إستهلال الرواية تجذب المتلقي لقراءتها من البداية إلي النهاية.

- **شخصيات الرواية:** تحتل الشخصية مكانة بارزة في الفن الروائي وتعتبر مادّة خصبة لدراسة حياة الشخصيات الواقعية، لأنّ:«الشخصية تعدّ ركيزة الروائية الأساسية في الكشف عن القوي التي تحرّك الواقع وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها»[9:ص6].

تتحدّث فيرجينيا وولف عن أهمية الشخصية في الرواية بـــ:«أعتقد أنّ جميع الروايات تتعامل فقط مع الشخصيات وفقط من أجل الحبكة ورسم الشخصيات، صمّموا شكل القصة»[10: ص503] كما يعتقد جان بول سارتر بأنّ:«لايوجد فكر أو نظرية في الرواية إلاّ ويتمّ التعبير عنها عبر علاقات الشخصيات مع بعضها»[11: ص91-92].

ولعلّ من بين المفاهيم المشتركة بين الماركسيين ولاسيما غولدمان والبنيويين أنّ:«الأفراد ليسوا أحراراً فيما يفعلون لأنّهم جزء لايتجزأ من النظام الإجتماعي»[12: 36] لذلك يبذل الروائيون جهدهم كي يرسموا أبعاد شخصيات رواياتهم بصورة دقيقة، منها البُعد الخارجي، البُعد الإجتماعي، والبُعد النفسي. وتنقسم شخصيات الرواية حسب أهميتها وحضورها وديناميكيتها في الرواية إلي قسمين: الشخصية الرئيسية والشخصية التبعية أي الثانوية. تبلورت أهمية الشخصية الأدبية في رواية "أعشقني" وحوت شخصيات رئيسية وتبعية منها: شمس، خالد، جنينهما وَرد، باسل المهري، وبيرق العاتي. وفيما يلي سنقوم بتبيين دور كل منهم بناءً علي ما إذا كان دور شخصية هم رئيسياً أم ثانوياً في الرواية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-**الشخصية الرئيسية:** الشخصية الرئيسية في الرواية في الواقع «هو الشخص الذي يتحمّل العبء الثقيل والرئيسي للقصّة وتدور سلوكيات وأفعال الآخرين في القصّة حوله ويدفع محور القصّة إلي الأمام»[13: ص124] والشخصية الرئيسية في رواية "أعشقني" تبرز في شخصية "شمس".

-**شمس:** شمس إمرأة عنيدة، عصية، مناضلة، لاتتنازل عن رأيها وراسخة لتحقيق هدفها أي هدف الفئة التي نابة عنها، فلاتتراجع عن ما تهدف إليه مهما كانت الظروف والمأساة التي تمرّبها حتّي حين مماتها:«**ها هي تلك العنيدة القادمة من غياهب الزنزانا الإنفرادية في معتقلاتنا السياسية في أقاصي كواكب المجرّة تترجّل عن صهوة كبريائها ورفضها وصمودها بعد طول عناد، وتلفظ أنفاسها الأخيرة علي أيدي جلاديها دون أن تتراجع عن أي موقف سياسي أو عن رأي لها معارض لسياسة حكومة دربّ التبّانة**»[1:ص18] شخصية شمس في الرواية شخصية دينامية تحثّ الآخرين للقيام علي الظلم والاضطهاد بكلماتها التي تنشرها بشكل قصّة وحوار وغيرها في الصحف والكتب، ودينامية شخصية ها لاتنطفيء عن فعّاليتها حتّي وقت مماتها بل تحرّك متبعينها للنضال واسترداد الحرّية أكثر من قبل:«**علمتُ أنّ لها مريدين وأتباعاً وقرّاء ومشجعين وعلمتُ أنّ الدنيا قامت ولم تقعد علي أثر قتلها في المعتقل وأنّ الحكومة واجهت حروباً شعواء من المعارضة علي أثر ذلك**»[1: ص62] لذلك يتضح لنا أنّ فكرة شمس ليست فكرة فردية مختصّة بها بل فكرة جماعية قادتها بكتابتها وكلماتها الناضجة واليافعة واستيقظت الآخرين من رغدة الغفلة بها وأنهضوا لمتابعة هذا المسير حتّي تثبيت رايتهم للمعارضين؛ فشخصية شمس تلعب دوراً مهمّاً لدفع محور الرواية إلي الأمام وباقي شخصيات الرواية يؤدّون دورهم حولها، بحيث شمس بأفكارها وسلوكياتها تغير أفكار وسلوكيات أفراد الرواية الآخرين، فبوجود شمس وجد خالد جواب سؤاله حول خالق الكون، وبدور شمس إنتقل باسل المهري من الإلحاد باللّه إلي الإيمان به، وبوجود شمس انحفظت السلالة البشرية من الانقراض والعدم. والنقطة المهمّة الآخرة هي تسمية شخصيات الرواية بحيث لا يتأتي تسمية الأشخاص اعتباطياً بل يختار الروائي الأسامي لشخصيات قصته ببرهان وحجّة حتّي يدل علي غرضه عبرها؛ فإنّ دراسة الرواية في الواقع دراسة مايلي:«أوّلاً ترابط الأفعال وفق منطق خاص بها، ثانياً الحوافز التي تتحكم بالعلاقات بين الشخصيات وبمنطق الترابط بين الأفعال، وثالثاً الشخصيات والعلاقات في مابينها»[14:ص44] من ثمّة التسمية تُعتبر علاقة الجزء بالكل. اختارت الكاتبة دكتورة سناء شعلان لبطلة القصة اسم "شمس"، فشمس«أقرب نجم إلي الأرض ومصدر الطاقة للحياة وهي كرّة ملتهبة ضخمة من الغاز في السماء ومن ثم ينتج كلاً من الحرارة والضغط الشديد في نواة الشمس»[15] مواصفات هذه الكرة تتلائم مع مواصفات بطلة الرواية أي "شمس" لِما فيها من حماس وإلتهاب في بث فكرة الرجوع إلي الأصل أي الرؤية الإلهية للعالم بين الجميع وتضيء طريقهم المظلم وإعادة بناء العالم من جديد وانتشار الحيوية فيه وإحياء خلود العاطفة والعشق فيه، لذلك هي كالشمس مصدر الطاقة للحياة في العالم الذي سادت فيه المادّة وبتدفّق حرارتها شيئاً فشيء تذيب هذه النظرة المادّية وتمحوها من وجه العالم فتصبح مزهرة ليس لها أفولٌ.

-**الشخصية التبعية:** «العديد من الروايات الجيدة لاتنسي بسبب الشخصيات الثانوية. يمكن للشخصيات التبعية أن تقوم بتطوير القصّة، وبإلقاء الضوء علي دور الشخصية الرئيسية في الرواية، وبإضافة نسيج ولون إلي العمل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأدبي، وبتعميق الموضوع وبتوسيع ألوان العمل الأدبي، وتضيف تفاصيل مثيرة للإهتمام حتّي لأصغر المشاهد وأصغر لحظات العمل»[16: ص181] من زمرة الشخصيات الثانوية في الرواية هنّ:

-**خالد:** خالد أيضاً شخصية دينامية محرّكة غائبة في الرواية الذي يلعب دوراً هامّاً بجانب شمس لدفع حركتهم ضد الملحدين والمنكرين لوجود قدرة الغيب لكن هذه الشخصية ليس لها حضورٌ فعلي في الرواية وأفعاله وجهوده في هذا المجال تُعبّر عنها شمس في يومياتها وتعرّفه هكذا:«**خالد ينتمي إلي أسرة حافظت علي بدائيتها الجسدية وممارست الجنس علي امتداد ألف عام من إنقراضه وتحريمه بسريّة تامّة، وجعلته إرثاً جسدياً جمالياً لا يموت**»[1:ص195] وقالت عن عمله وأنشطته بـــ«**أنّه ناشط في عمليات تطوير التخصيب، وعلمٌ من أعلام التفكير القانوني الإصلاحي النّاقد، الذي يطالب بإصلاحات جوهرية في نظام حكومة المجرّة وهو من الملحدين الأحرار**»[1:ص199] فخالد ملحد بالنسبة إلي نظرة حكام المجرّة حول تكوين العالم من المادّة وباحثاً عن كشف هذه القدرة التي بها أصبح كل شيء ذي وجود، وصار بعشقه اتجاه شمس مؤمن بوجود قدرة لامتناهية وراء هذا التخلّق والتكوين المقدّر بحسبان وهو اللّه سبحانه وتعالي. واختارت الكاتبة لهذه الشخصية اسم "خالد" لخلود أفكاره وسرمديتها التي شملت الحقيقة وصارعت البطلان فصار الاسم للمُسمّي لائقاً.

- **وَرد:** ورد ثمرة الحب الحقيقي بين شمس وخالد التي تواصل طريق والديها وتكلّفها والدتها شمس بهذه المسؤولية:«**أنتِ يا ورد من ستكملين الطريق من بعدنا وأنت من ستحملين الراية وتكتبين عليها: لا إله إلا اللّه**»[1:ص199] ووجود "ورد" دالّ علي أنّ سبب إنجاب خالد وشمس لم يكن غير مدروس، بل «**خالد أراد أنثي سليلة مائه ومائي، أراد أن يعيد بها التّاريخ من جديد، أراد أن يحيي بها سائر ملامح التاريخ المنقرض وحروب البشر ورغباتهم**»[1:ص82] فأرادا تذكير المنكرين بلوجود الإلهي بأنّ الأعضاء التناسلية بالحب هي آلة البقاء والخلود لاتخلّق البشر حسب تركيب جينات من شتّي المني علي أيدي تطوّرهم العلمي، فلا يحتاج البشر لدفع ثمن باهض لشراء طفل حسب قائمة محدّدة للأوصاف والميزات التي سيحتويها طفلهم بل يحتاج إلي دفع محبّة وعشق لشريكه كمّاً وكيفاً للحصول علي طفل يحمل جيناتهم الوراثية، فتقول شمس لجنينها في يومياتها:«**أنتِ سليلة العشق الأبدي وامتداد دائرة عملاقة للجنس والعطاء والانصهار الكوني الذي ينتظم دائرة الوجود العملاقة ويمنعها من التردّي في غياهب العدم، أنتِ من تحولين فعل الجنس والمتعة إلي فعل نماء وإستمرار وبقاء**».[1: ص110-111] ولكن لبيان علّة تسمية الجنين علي هذا الاسم نكتفي بأدلّة شمس لاختياره: «**الورد يا حبيبتي الصغيرة هو جمع كلمة وردة، والورد نبات جميل له روائح زكية وملمس مخملي وألوان جميلة، والورد كذلك اسم لحيوان منقرض ينتمي إلي زمن ماقبل الألفية الرابعة، اسمه الأسد أيضاً، وهو حيوان مفترس ومتوحش وقوي ونبيل كذلك، يعيش بكبرياء ويموت بكبرياء ويرفض الجيف ويعتزّ بقوته ولذلك أسميناك ورداً لتكوني منذورة للجمال والقوّة ولحبّنا**»[1:ص84] فالطفل المخلوق بيد قدرة اللّه جميل ونقي بطهارة المياه الذي نشأ من إمتزاجها ببعض وبريء وحر بسبب قدرة العشق بين والديه وقوي بسبب العلم بقدرة الغيب التي كوّنته من العدم وبالتمسّك بها. وفي شخصية ورد بصفة أنّها أنثي، حسب ماتمنّاه والداها أن يكون لهما طفلة، حصل تغيير بحيث أصبح جنس الجنين خلافاً لرغبة والديه، وكان ذلك الجنين طفلاً. السبب الذي وراء رغبة والدي الجنين بأن يكون

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنثي هو الحفاظ علي سلالة البشر عبر الجنس، لكن مع تغيير جنس الجنين من الأنثي إلي الذكر في الرواية، لايتم ما رغبه والداه هباءاً منثورا؛ بل عدم تحقّق ماتمناه يدلُّ علي حكمة ووجهة بأنّ الذكر هو أساس الإنجاب والإحتفاظ بالسلالة البشرية، فلايمكن لامرأة تنجب من غير حب جذري وعميق من رجل لها.

-**باسل المهري:** إنّه شخصية عسكرية في عالم المجرّة بمرتبة عليا، خضعت هذه الشخصية لتحويل جسمي وهذا التغيير قد غير إيديولوجيته للعالم وأسلوب حياته في الرواية، فكان هذا التحويل مزعجاً ومنفوراً له في البداية وألقي باللوم علي نفسه لقبوله لهذا التغيير في جسده من إختيار جسد إمرأة لجسده الذكوري:« **لعلّي أريد أن أنتقم بشكل سرّي من هذه التجربة السخيفة التي حوّلتني إلي شبه إنسان وشبه جسد وشبه عقل وشبه حالة، قد يكون من الأجدر أن أحسن الانتقام من جلّادي الأطباء والمخابرات والمجلس القضائي الكوني الأعلي والمهتمّين والإعلاميين وكلّ من لا أعرف ولايعرفني من بشر فضلاً عن الذين أعرفهم أجمعين، فأنتحر وأحبط لهم مخطّطاتهم جميعاً**»[1:ص57] لكن بعدما عرف "باسل المهري" حقيقة خلق وتكوين العالم والإنسان بكتابة شمس حول يومياتها لجنينها وعلم بمدي قدرة العشق والعواطف للحصول علي حياة ذي إستتاب وهدوء، تراجع عن رؤيته المادّية للعالم ومال إلي عبودية الإله والإيمان بقدرة الغيب وغدا ثائراً من ثوّار المجرّة علي مذاهبها المقيتة:«**سأبحث عن الوجه الآخر لحكمة هذه الجسد الأنثوي الذي أكتشفُ به ذكورتي وأنوثة نساء الكون من جديد، أنا الآن من المؤمنين الجدد بألوهية الجسد الأنثوي وبعظمة الخالق الكوني، أنا ثائر في هذه اللحظة علي كلّ بلادة الكون وإلحاده السقيم وقوانينه المادّية الجوفاء، أنا مؤمن وربّ السماء، أنا في بعثي الجديد بهذا الجسد الأنثوي أصبحتُ من زمرة الثائرين الذين أفنيتُ عمري في محاربتهم، وعلي أيديهم اغتلتُ في الماضي وفقدتُ جسدي السالف**»[1:ص115] إختارت الروائية د.سناء شعلان لهذه الشخصية اسم"باسل" وجاءت هذه اللفظة في المعاجم بمعني الشجاع والأسد القوي؛ ويليق بهذه الشخصية هذا الاسم لِما فيه من شجاعة وقوّة في قبوله بأنّه كان مخطئا زمناً طويلاً في إيديولوجيته وقام بالتراجع عما كان عليه وإصلاح نظرته للعالم والحياة والاتجاه إلي أيديولوجية الذين كان زمناً مديداً يقوم بمحاربتهم ومعارضتهم والآن أصبح أحد ثوّارها، فالاعتراف بالخطأ مهمة صعبة تتطلب الكثير من القوّة ولاسيما بين الأعداء الذين علي حق وسلبوا منه النعمة الكبيرة وهي صحة الجسد، فكوّن باسل هذه القدرة في نفسه وأبعد عنها الحقد والانتقام منهم وقدّر ما وقع عليه من بلاء بسببهم نعمة وهبة من اللّه سبحانه وتعالي لتنوير قلبه من الضلالة التي كانت سائدة عليه وأصبح أخاً ملازماً لهم يخطو خطواته الباقية من عمره في سبيل إنتصار حقّانية رؤيتهم الإلهية للكون.

-**بيرق العاتي:**من الشخصيات الفرعية في الرواية هي شخصية بيرق العاتي:«**بيرق العاتي، كان محامياً جديداً وطموحاً في محاكم جرائم السير وحوادث المركبات الفضائية، ولكنّه وجد في قضية[شمس] بغيته في الشهرة والنجاح السريع**»[1:ص123] يأخذ هذا الشخص في عمله الطريق الوسط حتّي لا يتضرر كلا طرفي القضية، وفي قضية شعر شمس الطويل الذي كان مخالفاً لقوانين حكومة المجرّة، أخذ طريقاً وسطاً لحل هذه القضية، بحيث تجمع شمس شعرها في الأماكن العامّة تحت قبعة وتسرّحه في الأماكن الخاصة:«**وبه خرجت الأطراف جميعها منتصرة دون هدر ماء وجهها أو كسر مواقفها وليّ أياديها خلف ظهورها، وهو خرج الأكثر انتصاراً في هذه**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المعركة، فقد بات مشهوراً، وقبلة لأصحاب القضايا المعلّقة، ورمزاً من رموز الحق والفضيلة.». [1:ص124] تلعب هذه الشخصية في الرواية دور الأشخاص اللذين يميزون بين الحق والباطل ويساعدون إلي تبيين الطريق الصح بآرائهم المعقولة وحفظ المجتمع من وقوع الاضطرابات والفوضي.

– **المرأة:** إنّ المرأة أصل العواطف الشريفة والمباديء السامية إنّها تجسم الفضيلة والأخلاق الشريفة. و«الكثير من الأعمال الروائية تجعل صورة المرأة تجسيداً لأزمة الحضارة والفكر والعاطفة التي يعاني منها المجتمع»[17: ص18] ومن هذه الأزمات الحضارية والعاطفية والفكرية التي عان منها عالم المجرّة الذي وصفتها لنا د.شعلان في رواية أعشقني هو إضمحلال دور المرأة في حفظ شمل العائلة وظاهرة التناسل البشري وتكاثره بحيث تحلّ البنوك الأجنّة محل رحم الأم، وهو المكان الأوّل الذي يجد فيه سلالة الإنسان معني الحب والرحمة والخلود: «**إنّ رحم المرأة هو حقيقة الخلود والخلق وإنّ جسدها هو المعبّر المقدّس نحو الأزمان كلّها و[بها] ستعبّر البشرية إلي زمن آخر وبُعد خامس، هو بُعد الحب والسعادة وجنّة اللّه علي الأرض**»[1:ص82] فخلق اللّه سبحانه وتعالي الإنسان بأحسن تصوير في أرحام الأمّهات لكن في عالم المجرّة أي في عالم التقدّم الحضاري يستحسن الإنسان الإنجاب في خارج الرحم، في مكان لايحمل الجنين عاطفة أو صفة لأبويه لأنّه ماعرف معني الحب والحنان في مبدئه.

– **الزواج:**إنّ الراحة مطلب في الحياة و إحدي طرق الوصول إلي هذا الارتياح هو الزواج وقال اللّه سبحانه وتعالي في هذا الشأن:« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»[سورة الروم/21] الزواج نظامٌ كأي نظام آخر له أصول وقوانين حتّي يتحقّق ذلك السكون والاستقرار وبالتبع المودّة والمحبّة التي تحدّث اللّه في كتابه الكريم حوله. من هذه الأصول هي اختيار شخص مناسب لهذه الشراكة الودّية من قبل المرأة والرجل حسب ثقافتهم وبيئتهم وأفكارهم والخ. وأحياناً بعض الأشخاص يخطئون في هذا الإختيار فجعل اللّه في أشدّ الظروف لهذه الحالة الطلاق. في عالم المجرّة يختلف شكل هذا التآلاف تماماً بحيث تجبر المرأة والرجل بزواج من شخصٍ اختارته منظمة من منظمات العالم المتطوّر العلمي حسب قوانينها وتقدير معاييرها المالية المفروضة علي الجميع بحيث لا يمكن الانفصال مهما كانت الظروف إلاّ بالموت: «**معني التآلف الإلكتروني والزواج الآلي الذي لايكون إلاّ بعد تقديم طلبات خاصّة في نماذج رسمية، إذ تتكفّل الحكومة بتوفير الشركاء المناسبين للرّاغبين في الزواج إعتماداً علي رؤيتهما في هذا الصدد مع الأخذ مأمكن برغبة المتقدّمين بطلبات الزواج، لتحدّد لهم بشكل إجباري شركائهم المستقبلين ومواعيد الزواج الرسمية**»[1:ص66] وحينئذٍ يصبح معني الزواج عند التطوّر الحضاري:« **فالزواج في فكر الألفية الرابعة هو توأمة قانونية ومالية وإستراتيجية إختيارية أبدية لاإنفصام لها، لاشراكة ودٍّ ومحبّةٍ ورحمة وبناء إنساني طبيعي**». [1:ص126] يشكل الزواج العائلة و«تمثّل العائلة وحدة إجتماعية وسياسية هامّة علي المستويين المركزي والمحلّي»[18:ص182] فإذا كانت هذه العائلة، التي هي أساس المجتمع، غير مبنية علي القواعد والمباديء الصحيحة فسوف تنهار ومع إنهيار هذا العضو الصغير، يتفكك العضو الكبير المبني عليه أي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المجتمع. فلمنع هذا الانهيار يجب الانتباه إلي مبدأ الزواج أي المحبّة والود والرحمة بين الزوجين وهو قوام الحياة الزوجية.

– **طاقة الحب:** الحب هو شعور بالنقاء ينبع من أعماق الوجود البشري وهذا الشعور يجعل الإنسان مفعماً بالحيوية والأمل. الحب الحقيقي يتولّد من إيمان راسخ بالمحبوب لذلك يقود الإنسان من الظُلمة إلي الضياء ومن النجاسة إلي النقاء ويرفعه من الأدني إلي الأعلي. قال ابن عبّاس في الحب:«هو مضمار لايلجأ سقيم الوجدان وبريء ممّن لاشعور لهم: بريء من المنافقين ومن ذوي القلوب المتعدّدة، بريءٌ من الوحوش الآدمية ذوي الأعراض السافلة، إذ لايطرق إلاّ النفوس الطاهرة، بعيد أن يسكن القلوب الخربة والأفئدة الجافية والنفوس الواهية. يتولّد من أقل شيء: يتلاشي إذا كان ملوّثاً أساسه الشهوة بعكس ماإذا كان طاهراً مصدره القلب وأساسه النظرة»[19:ص11]. «الحب، هو هذا الإحساس الغريب الذي يتملك نحو أمر ما، أو شخص معين؛ هو هذه العاطفة العجيبة التي تجذبك جذباً عنيفاً، دون أن تقدر علي كبحها أو ردعها، هو شيء لايجد ولايصوّر، ولايعرف، ولايدرك له طول من عرض، أو شكل، أو هيئة. تراه في كلّ شيء وفي كل إنسان وفي كل حي. هو علة الوجود؛ أصل الوجود؛ هدف الوجود. ولولاه لم تكن حياة، ولم يكن أحياء»[20:ص958] تعرّف الروائية د.سناء شعلان لنا بأنّ الحب يمتلك طاقة تؤدّي إلي نموّ الإنسان وتعاليه وتقول في شأن الحب في الرواية:«**تسيرُ هذه الطاقة في وجوه الخير والنّماء، فهذه الطاقة مصنوعة ومتولّدة أصلاً من قوي الخير، ولذلك لن تنطلق أبداً علي يدي شرير، لابدّ من أن يكون عاشقاً متفرّداً هو من يطلق هذه الطاقة**»[1:ص91] وهي محقّة في هذا الادّعاء وقولها صحيح لأنّ «الغرض الأوّل من الحب أن يكون لخير الإنسان وسعادته وهو في هذه الحالة يدعي محبّة أي الحب الأسمي»[20: ص958–959] هذا، ويعرف الحب في البداية بأنّه ظاهرة فردية، لكن هذه الظاهرة الفردية لها تأثيرات عديدة علي المجتمع. وفي هذا الصدد يقول الباثولوجي الاجتماعي د.مصطفي مهرآيين، الأستاذ في مركز أبحاث السياسة العلمية في إيران:« الحب يؤثر علي المجتمع ويتأثر بالمجتمع، بطريقة يحقّق الحب العدالة. تسمح مشاركة المشاعر للناس بمشاركتهم في أشياء أخري. يمكن أن تكون هذه الظاهرة نوعاً من الشيوعيين المحبّين للحرية أيضاً»[21:ص1] بُنيت رواية "أعشقني" علي أساس الحب الحقيقي بين جنسين مختلفين من ذكر وأنثي وبهذا الحب تكاملا وتعاليا وبذلا جهدهما لإثبات وجود هذه الطاقة بحيث هي مبدأ الخلق والتكوين، حتّي بإثباتها يعرّفان للناس الطريق الأمثل للحياة والتعايش البشري ويبينا لهم حقيقة الخلود المحضة التي رُكزت علي هذاالأصل أي الحب وعرّفت بطلة الرواية "شمس" هذه الطاقة بالبُعد الخامس. وجعلت الروائية جملة "أَعشَقُني" عنواناً لهذه الرواية لتقول، الإنسان بمعرفة نفسه – أي يسأل من نفسه أن من أين أتي، ولماذا أتي، وعلي أي أصل خُلق، وإلي أين سيذهب–، يمكنه أن يصل إلي المعرفة الذاتية، وبذلك يمكنه الوصول إلي معرفة اللّه، وعندما يري عظمة اللّه في تكوينه، يقع في حب خالقه، بحيث يجد اللّه في كيانه لذلك يشعر بإرتياح واسع ويعشق نفسه ويقول:"أعشقُني".

– **الجنس:** خلق اللّه من كل شيء زوجين لغرض ذي حكمة، فإن تكوين الذكر والأنثي إيحاء من اللّه وتوجيه منه وهذا يتجلّي في قوله تعالي:« وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الطّيّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ»[سورة النحل/72] ومن احتياجات الإنسان إشباع الغريزة الجنسية؛ إذا لم يتم تلبية هذه الحاجة للإنسان فسوف يصتطدم المجتمع بمشاكل عديدة. لـِ«أنّ المجتمع المتوازن هو الذي يعطي حياةً جنسيةً متوازنةً وليس العكس»[22:ص155] وجاء تعريف الجنس في الرواية بأنّه:«**الجنس هو قوّة تختزل النّماء والإستمرار والحياة، وتكفّل موثوقية المحافظة علي العِرق البشري بصفاته ومميزاته وحوامله ومحدّداتها كلّها؛ لاقيمة للحياة دون الجنس، ولاجدوي للذكورة وللأنوثة دون فعل التواصل الجنسي الكامل**»[1:ص92] قال العلامة السيد محمد حسين الطباطبايي حول التواصل الجنسي أنّ:«لدي كل من الرجال والنساء جهاز تناسلي يكمله جهاز تناسلي آخر ومن مجموعهما تتمّ الولادة والتكاثر؛ لذا فكل منهما في حد ذاته غير كامل وبحاجة إلي الآخر، ومن مجموع الإثنين، يتمّ إنشاء وحدة كاملة، وبسبب هذا النقص والحاجة يتحرّك كل منهما نحو الآخر، وعندما يصل إليه يتحقّق الاستتاب، لأنّ كل ناقص يحنّ إلي الكمال وكل معوز يميل إلي تلبي حاجته وهذه هي الحالة الشهوانية المودّعة في كلا الجانبين»[23:ص249] هذا، والأشخاص المادّيين الذين يعيشون في عالم المجرّة الذي رسمته لنا الروائية د.سناء شعلان، يجهلون دور قوة الجنس وتأثيرها علي نفس الإنسان والمجتمع. ونري هذا الإغفال عن دور قوة الجنس للنماء واستمرار الحياة عند" باسل المهري" فرداً من أفراد المادّيين في الرواية:« **قرأت مرّة في الماضي أنّ هذا العضو كان فعالاً في آليات تواصل جسدية كانت سائدة لقرون وحقب طويلة في الماضي بين الرجل والمرأة، لكنّ التقدّم الحضاري عمل علي إنقراض هذا التواصل الذي لايعرف بالضبط كيفية تفاصيل أو آلية عمله، بعدما استحدثت مراكز التنمية الأخلاقية الإلكترونية وسائل تواصل جسدية إلكترونية وأدوات تناكح مخبرية لاتعرف التواصل الجسدي المحض، وتكفل توفير الأجنّة عبر بنوك الأجنّة المخلّقة وفق قوائم محدّدة ومتنوعة من الأسعار والمواصفات**»[1:ص37] يتّضح لنا هنا أنّ عندما الإنسان المادّي يغتر بنبوغه العلمي وتطوّر إكتشافاته ينكر فوايد والميزات الخاصّة لهذا التواصل الجنسي للإنسان ويعرّف الأجهزة التناسلية للآخرين بأنّها آلة للتبوّل وخروج الإفرازات الداخلية للجسد لاغير. فهنا يفقد الجنس خاصيتيه الرئيسية وهما تكامل وتنمية الجنس المخالف للحصول علي الهدوء والإرتياح النفسي البالغ والثاني عملية الإنجاب والتكاثر. لايعني فقدان هذين الميزتين للجنس سوي انقراض الإنسان نفسياً وجسدياً.

– **الزمان والمكان:** تعتقد صبيحة عودة زعرب بـــ«أنّ الزمن عنصر أساسي في العمل الأدبي وبخاصّة الرواية، وعلاقتها به علاقة مزدوجة، فهي تتشكل في داخل الزمن، ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها»[24:ص61]

وبالنسبة إلي المكان الأدبي فهو يختلف عن المكان الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان في العالم الحقيقي، وهو مكان خيالي يبنيه الكاتب بقدرة مخيلته وفقاً لما يلمسه بالفعل؛ فلذلك «المكان الحقيقي لايحتفظ بخصائصه كاملة عند تحوّله إلي نص»[25:ص2].

ويمكن القول إنّ «الأمكنة الأدبية_الروائية لا تتمثّل إلاّ في عبارات مركبة من الواقعية وقوة الخيال وهي محصلة تصورات عن المكان الحقيقي»[26:ص182].

الزمان والمكان في رواية "اعشقني وهمي، لأنّ الروائية د.سناء شعلان تروي أحداث زمن المستقبل، أحداث عام 3010 للميلاد، وتحدث هذه الأحداث في مكان لم يلتقِ به جميع البشر بعد، ولكن سافر بعض العلماء

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فقط إلي بعض الأماكن منه للبحث والاكتشافات العلمية وهذا المكان هو مجرّة التبّانة. ترسم الروائية هذا المكان في الرواية بشكل أن تعيش الناس في جميع كواكب المجرّة سوي كوكب الأرض، فهذا الكوكب مهجور منذ أربعة آلاف سنة، بحيث كل شيء طبيعي فيه أصبح منقرض لاوجود له عبر الإنفجارات بقنابل الهيدروجنية.« **إذ هذه فترة زمنية تكتفي لتغير أحوال المجرة ولإختراع قنبلة هيدروجنّية جديدة وأكثر تطوراً من سابقاتها، وكافية للإنتهاء من حرب كونية سابعة جديدة ولإعادة تدمير الأرض من جديد**»[1:ص36-37] فبهذه التدميرات الواقعة علي كوكب الأرض ينقرض مفهوم كل شيء طبيعي مخلوق علي يد اللّه منها النباتات :«**فقد انقرض الغطاء النباتي منذ مئات السنين من كوكب الأرض، ولولا عمليات الإستنساخ الطويلة لمّا عادت كلمة شجرة إلي قاموس البشرية المعاصرة، فالإنسان دمّر هذا المفهوم عن بكرة أبيه منذ قرون بسبب تعدّية الجائر علي الطبيعة واستنزافها عبر الإستهلاك غير المدروس والحروب والحرائق والكوارث البيئية المتلاحقة**»[1:ص70] وهنا يجب أن نقول: إن الزمان والمكان اللذين تشكلت فيهما الرواية ليس خيالاً بحت صنعته الروائية من قوة خيالها فقط، بل هذه الزمكانية حُبلي بوقائع حقيقية يقوم تقدّم الإنسان العلمي الحديث المتطوّر بالثواني بإيجاد مبادئها وأساسها. فرسمت الكاتبة لنا في الرواية البيئة المستقبلية وفقاً للتقدم العلمي والحضاري للبيئة المعاصرة. لاينفك عنصرا الزمان والمكان في الرواية وهذان يلتزمان ببعض فلايقاس أحد منهما دون وجود الآخر ويقول الفيلسوف هنري برغسون في هذا المجال: «إنّ الزمان يقاس عبر المكان والتمييز بينهما غير ممكن لأنّ الزمن مقترن بالحركة كما أنّ المكان مقترنا بها فلذلك، هناك علاقة وثيقة بحيث يموت مفهوم الزمن ويذوب في المكان».[27: ص16] من ثمّة نري في الرواية عبرت الكاتبة من الزمن المعاصر الحقيقي إلي الزمن المستقبل الخيالي وهذا الانتقال يرجع إلي التقدّم العلمي المتزايد في العصر الحديث، فرسمت المكان الأدبي للرواية ،أي مجرّة التبّانة، مقترناً بحركة الزمن العلمي السريع؛ لأنّ بتطوّر العلم والتقدّم الحضاري لابدّ من تحوّل المكان.

الوعي الفعلي والوعي الممكن: ينقسم الوعي الجماعي عند غولدمان إلي قسمين:

-الوعي الفعلي: أي«الوعي الحاضر الموجود تجريبياً علي مستوي السلب وينحصر في مجرد وعي بالحاضر»[3: ص110]

-الوعي الممكن: أي الوعي بالمستقبل وهو ناشيء من الأوّل. لأنّ الوعي الحاضر لابدّ أن يولد وعياً بإمكانية تغييره وتطويره، وإذا كان الأوّل مرتبطاً بالمشكلات التي تعانيها الطبقة أو المجموعة الإجتماعية، فإنّ الثاني يرتبط بالحلول الجذرية التي تطرحها الطبقة الإجتماعية لحلّ مشكلاتها. يؤكد ذلك د.جابر عصفور بأنّ «الوعي الفعلي يرتبط بالمشكلات التي تعانيها الطبقة أو المجموعة الإجتماعية من حيث علاقاتها المتعارضة ببقية الطبقات أو المجموعات فإنّ الوعي الممكن يرتبط بالتصورات التي تطرحها الطبقة لتحل مشكلاتها وتصل إلي درجة من التوازن في العلاقات مع غيرها من الطبقات أو المجموعات»[3:ص110] يمكن التعبير عن الوعي الحالي والوعي المحتمل في رواية أعشقني الذي حصل عند شخصيات الرواية علي النحو التالي:

-الوعي الفعلي والممكن عند شمس: شمس امرأة آمنت منذ البداية بوجود قوة عظمي لخلق الكون والبشرية ورافضة فكرة سير الإنسان بعد موته للعدم ومعتقدة بأنّ الإنسان خُلِق للخلود وهذا الخلود يتحقّق في عالم آخر بعد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الحساب لأعماله الخيرة والشريرة. فهذا الوعي الفعلي لايحصل له أي تبديل بل تتمسّك بهذا الوعي حتّي مماتها في المعتقلات التي أُحدثت لمتبعي هذه الفكرة.

-الوعي الفعلي والممكن عند خالد: كان خالد من زمرة الأشخاص المؤمنين بإنجاب الأولاد عبر التواصل الجنسي لاعبر شرائهم من البنوك الأجنّة بتلقيح الجينات والمني من مختلف الآدمين وبذل جهوده في تغيير القانون الأساسي للحياة والكون، فكان قبل معرفة شمس ملحداً حراً، أي رافض أيديولوجية تكوين العالم من المادّة وباحثاً علي خالق الكون وسبب بنائه، وبعد قراءة مكتوبات شمس والتفحّص في رؤيتها للعالم علم بوجود الإله وعظمته؛ فعند شخصية خالد صار الإلحاد بتكوين العالم من المادّة (الوعي الفعلي) الإيمان بوجود الإله لخلق الكون ومافيه(الوعي الممكن).

-الوعي الفعلي والممكن عند باسل المهري: كما أشارنا حول تغيير نظرة باسل للعالم يصبح الوعي الفعلي لديه متغيراً فيعبر من الإلحاد بوجود الإله وتكوين العالم بأسره من المادّة (الوعي الفعلي) إلي الإيمان بالإله ووجود الغيب والانضمام إلي صاحبي هذه الرؤية والدفاع عنها(الوعي الممكن):«**مع أوّل شعاع من أشعة هذا الصباح الشتوي البارد، نطق باسل جهراً صدقاً: لاإله إلاّ اللّه، هو ربّي وأنا عبده، وإليه المآل**».[1:ص162]

❖ **التفسير:** المرحلة الثانية في منهج غولدمان التحليلي للنص الأدبي هي مرحلة التفسير، إذاً «تسليط الأضواء علي بنية دلالية هو عملية الفهم أمّا إدماجها في بنية أوسع منها فهو عملية التفسير»[28:ص68]؛ فالتفسير «مسئلة تتعلّق بالبحث في الذات الفردية أو الجماعية التي تمتلك البنية الذهنية المنتظمة للعمل الأدبي»[29: ص232] ففي مرحلة التفسير يأتي الباحث بتأويلاته وشروحه للأثر الأدبي الذي قام بدراسته، من ثمّة التفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاماً وبهذه المرحلة يتبين لنا الساحات السياسية والاجتماعية والثقافية في زمان ومكان معين التي أحاطت علي أحداث الرواية. في هذه المرحلة من منهج الغولدماني التحليلي يجب أن يكتشف الباحث الرؤية للعالم عند الفئات الإجتماعية المعارضة لبعضها وأيضاً النزعة الشمولية عند الفئة السائدة علي الفئات الأخري. وفي مايلي قمنا بإستخراج هذه الرؤي للعالم وتبيين النزعة الشمولية في رؤية للعالم لدي الفئة الاجتماعية السائدة علي المجتمع.

- **رؤية العالم:**

«التخلي عن التمثيل الإيديولوجي لمصالح كل الشعب ليس مسألة تتعلّق بالتراث الثوري الديمقراطي فحسب، بل مصلحة حيوية أولية للمثقفين أيضاً. إن التخلّي عن ذلك يعني بالنسبة للمثقفين الإنتحار»[30:ص 90]؛ يقصد غولدمان بهذا المفهوم «مجموعة الأفكار والتطلّعات والأحاسيس التي توحّد الفئة الإجتماعية تجعلها في تعارض مع الفئات الأخري ويماهي المفكر أحياناً بين هذا المفهوم ومفهوم الوعي الأقصي بإعتبارهما معاً يدلّان علي أقصي درجات إنسجام عناصر الوعي لدي الفئات الإجتماعية المختلفة، و رؤية العالم تختلف باختلاف الطبقات التي تعبّر عنها، والرؤية الوحيدة الأصلية للعالم في رأي غولدمان هي الرؤية العقلانية والتجريبية»[30: ص270] حسب هذا التعريف حول رؤية العالم نجد رؤيتين مختلفتين للعالم في رواية أعشقني حول تكوين العالم، وهما:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ألف) رؤية العالم الإلهية: «الرؤية الإلهية أو الغيرمادّية تمنح لإيديولوجية الإنسان نحو الكون شكل مميز بحيث تجعل لنظام الخلقة والتكوين غرضاً والإرادة من هذا الغرض هي طلب الخير والتكامل والسعادة، لذلك تجعل فكرة الإنسان نحو هذاالنظام والقوانين المسيطرة عليه تفائلية وإيجابية»[31:ص34] حسب هذه الرؤية يؤمن الإنسان بوجود الغيب والقدرة اللامتناهية التي تسبق جميع الطاقات وتخضع كل القوي أمامها وهي قوة رب العالمين التي صنع بها الأرض والسماوات ومابينهما بستة أيام. هذه الرؤية للعالم حول تكوين الكون تنعكس في الرواية عند فئة اجتماعية تقوم بزعامتها "شمس" التي تحمل رسالة حول حقيقة وجود الغيب أي اللّه سبحانه وتعالي الذي بقدرته خَلق الكون بأسره وتعرّف نفسها بـــأنّها:« **نبية هذا العصر الإلكتروني المقيت**»[1:ص13]، «**هي لاتدّعي أنّ اللّه أرسلها برسالة أو أمانة، لكنّها تفيض من إيمان نفسها وجلاء ما اكتشفت من حقيقة علي الناس أجمعين، وتمتطي كلماتها وموهبتها الكتابية لتعبر بهم جميعاً نحو اللّه، ولذلك سُميت بالنبية**»[1:ص162-163] فما تتكلّم عنه شمس للآخرين ليس أفكار فردية تختصّ بها، بل هناك أشخاص لديهم نفس الأفكار اتجاه العالم فـــــ«**إنّها زعيمة وطنية مرموقة في حزب الحياة الممنوع والمعارض ويذكرون أنّها كاتبة مشهورة**»[1:ص18] شمس بكلماتها تحاول أن تغير نظرة الملحدين للعالم وتهديهم إلي صراط القويم وهو الإيمان باللّه فتعرّف الإله بقولها:«**هو ذلك اليقين الذي يسكن صمتنا، ويختزل ضعفنا ورجاءاتنا وحاجاتنا، فيجعلنا نحتمي إلي قوّة خيرة مجهولة هي من تهبنا الحب والعون والرّعاية بسخاء دون مقابل أو أسباب تقع في حيز الفهم الإنساني القاصر**»[1:ص187] وهذه الرسالة التي تحملها شمس تقوم بتنديد جميع المنكرين لوجود الإله فتقول لهم بأنّ «**كل منّا يحمل أللّه في داخله، ألسنا جميعاً من روحه المقدّسة؟ حتّي أولئك الجاهلين الذين يعيشون في العماء ويضربون صفحاً عن الحقيقة يدركون بملكاتهم الفطرية وجود خالق لهذا الكون السرمدي غير المتناهي**- وتتكر بشدّة علي الذين يزعمون بأنّ تقدّمهم في العلم جعلهم عالمين بكل شيء وهم بقوتهم العقلية يستطيعون صنع كل شيء-**أمّا أولئك الذين يدّعون المعرفة الكلية ويديرون ظهورهم للّه تبجّحاً وإنكاراً وكفراً، هم مؤمنون بقوة في دواخلهم بوجود الإله، ومايقولون إلاّ صدي ضعفهم وإيمانهم المتين في أنفسهم الذي يخرج من أفواههم مكاء وتصدية بقدر حمق الأطفال وسذاجة عنادهم الغر**»[1: ص187] ماجاءت به شمس والفئة الإجتماعية التي نابة عنها لاتنكر حقيقة وجود الأبعاد الثلاثة للعالم ولاتحارب التقدّم الحضاري وقالت شمس في عدم نكرانها لهذه الأبعاد جاهرةً:«**أنا لست ضدّ أبعاد الطول والعرض والإرتفاع والزمان ولستُ معنية بتفكيك نظرية أينشتاين التي يدركها ويفهمها جيداً حتّي أكثر الطلبة تواضعاً في الذكاء والاجتهاد في أي مدرسة من مدارس هذا الكوكب الصغير**»[1:ص13] بل تؤكد وجود بُعد خامس أي الإيمان بوجود الغيب المنعدم والمجحود عند الماديّون:«**ولكنّني أعلم علم اليقين والمؤمنين والعالمين والعارفين والدّارين وورثة المتصوّفين والعشّاق المنقرضين منذ آلاف السنين أنّ الحب هو البُعد الخامس الأهم في تشكيل معالم وجودنا، وحده الحب هو الكفيل بإحياء هذا الموات، وبعث الجمال في هذاالخراب الإلكتروني البشع**»[1:ص13] وهذه البيانات التي جئنا بها نموذجاً تدلّ علي رؤية العالم الإلهية لدي فئة اجتماعية التي قامت ضد معتقدات فئة اجتماعية أخري تعتقد عكس ذلك، وفي ما يلي نَصِف معتقدات هذه الفئة حسب ماورد في الرواية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ب) رؤية العالم المادّية:«هي رؤية نحو الكون والإنسان تقوم بإنكار الغيب وبرفض عقيدة وجود قوة أعلي بعنوان قوة خالقة ومبدعة لهذا الكون»[32:ص289] بعبارة أخري تبّع هذه الفكرة ينكرون وجود الإله:«**أولئك الماديّون الذين قتلوا اللّه في صدورهم منذ ألف عام، وآمنوا بالمادّة والحياة الدنيا ربّاً وحقيقة**»[1: ص160] «كان قد أسّس طائفة الرائيليين شخص يسمّي "كلود فوريلهون" ويدعي بأنّه قابل مخلوقات فضائية عام 1973م، ويدعي بأنّ تلك المخلوقات الفضائية هي التي أوجدت الحياة البشرية علي الأرض عبر الحمض النووي والهندسة الوراثية وخلقوا الحياة من العدم والتراب»[33: ص67] ولهذه الرؤية للعالم ثلاثة أصول: «1. الوجود يساوي المادّة، يمكن اعتبار شيء موجوداً بحالتين إمّا يكون مادةً أي له ضخم، طول، عرض(الأبعاد الثلاثة) أو يعتبر من خصائص المادّة. 2. المادّة سرمدية، أي ليس مخلوقة ولا تحتاج علّة لوجودها. 3. ليس للكون هدف وغاية لأنّا يمتلك فاعلاً ذا شعور وإرادة حتّي ينسب له الهدف»[32:ص379-380] تتمظهر هذه الرؤية في الرواية لدي "باسل المهري" وجميع قادة المجرّة وعلمائها الذين نكروا وجود الإله بسبب تقدّمهم الحضاري في جميع الساحات العلمية، فعند هؤلاء الإيمان بوجود الغيب و وذهاب روح الإنسان من هذه الدنيا إلي الآخرة ووجود حساب وعقاب هناك ينتج عبر ماعمله في الدنيا، لامعني له فيعتقدوا أنّ الأشياء من مادّة أزلية لاتفني والموت يسوق الكائن الحي للعدم. باسل المهري من أبرز رجال النظام العسكري للمجرّة الذي فقد جسمه بانفجار فخ انتحاري من الثوّار علي فكرته ونظرته لتكوين العالم في دوريته الصباحية يظهر لنا هذه النظرة للعالم نيابةً عن جميع مؤيديها عندما يقول عن نفسه:«**لقد بتُّ أحفظ تفاصيل بزّتي العسكرية الواقية من الإشعاعات الكونية والإشعاعات الحربية المعادية أكثر ممّا أحفظ من تفاصيل وجهي وقسماته**»[1:ص19] في بداية المطاف تحارب باسل مع الفئة الإجتماعية الأولي بشكل فجيع وقاسي لأجل رؤيته للعالم المادّية، ولرسوخه في هذا المعتقد والاحتفاظ به وقرع الرؤية المضادّة له قام بذهاب ابنيه في سن مبكر لتعليمهما الفنون الحربية الوطنية: «**أبنائي الاثنين المنذورين لدراسات أكاديمية إلكترونية معقّدة في الجناح العسكري للحربية الوطنية في معسكرات الشمال المتجمد منذ وصلوا إلي سن الخامسة**»[1:ص19] فتربية الأولاد جيل بعد جيل علي هذه النظرة للعالم توسع الإلحاد والتنكير لوجود الغيب وهذا النكران نراه في كلام باسل عندما يهمس لجسده المحترق بـــ:«**ومن يسمعني من أن أهمس لنفسي بصمت وأن أقول لها مخففاً عنها بلاءها ومجافياً إلحادي العتيد المعلن المنكر لوجود الإله أو آخرة أو حساب أو جنة أو جحيم**»[1:ص22] وبالنسبة إلي الفكرة الرئيسية لمؤيدي النظرة المادّية للعالم فهي الربح؛ إنّهم يؤمنون بفعل شيء ما لتحقيق أمتع إستفادة من الحياة بأي ثمن كان.هذا، ورؤية العالم الإلهية لاتعارض الاستمتاع بالحياة لكن تعتبر السعادة والنعيم البشري رهينة ذكر اللّه، كما أشار اللّه -سبحانه وتعالي- علي هذه الفكرة في الآيات التالية :« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كنتُ بَصِيراً قَالَ كذَلِك أَتَتْك آياتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكذَلِك الْيوْمَ تُنسَى»[سورة طه/124-126]

- **النزعة الشمولية:** افتتح غولدمان كتابه "الإله الخفي"بقوله: «إنّ كل حقيقة جزئية لاتأخذ مدلولها الحقيقي إلاّ من خلال مكانها في الكل»[34:ص25]، فـــ«المعرفة الحقّة هي معرفة الكل وليس أجزاء منه، تمثّل هذه المقولة أهم مقولة في النظرية الماركسية وهي مفهوم سياسي بحت مرتبط بالتطور الرأسمالي، ذلك أنّ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الرأسمالية هي ذاتها نسق ينحو نحو الكلية أو الشمولية فهي تمتلك آلية التوسع الذاتي، بحيث تشمل العالم بأسره في نهاية المطاف»[35:ص305] وكذلك مفهوم التشؤ الذي طرحه ماركس ومن بعده لوكاش وغولدمان وحقيقته «فكراً يحوّل البشر إلي أشياء يمكن أن تُباع وتُشتري، كأنّها دُمي، فيصبح العالم عالم الأشياء، ولهذه المفاهيم خلفيات سياسية»[36:ص309-310] وانعكس هذا الرأي في الماركسية البنيوية لمحمود عودة التي «تميل إلي مواصلة الاهتمام بدراسة وفهم النظام الرأسمالي كله وباكتشاف إستراتيجيات لتغيير هذا النظام وتحويله إلي نظام اجتماعي إشتراكي يستطيع أن يستجيب للاحتياجات الإنسانية، ومع الاعتراف بوجود الكثير من الاختلافات بين هذه القطاعات الراديكالية لكنّها اختلافات سياسية أو بمعني أدق اختلافات حول القضايا السياسية والنظرية أكثر منها اختلاف حول الرؤية الماركسية الأساسية التي تمثل بشكل أو بآخر قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً»[37:ص111] نستنتج بقراءة هذه الأفكار أنّ تشكل النظريات والمفاهيم وحتّي المناهج بيد السلطة أو في خدمة العملية السياسية الكبري. في العالم الذي رسمته لنا الكاتبة د.سناء شعلان في رواية "أعشقُني" ما يهمّ هو النظام الرأسمالي، بحيث تقوم سياسة حكام هذا العالم علي المنفعة المالية أو بعبارة أخري علي الربح فقط. نري هذا الأمر في قضية الزواج والإنجاب. لأنّ في الزيجات الفاشلة لايوجد شيء اسمه الطلاق لأنّ الطلاق يضرّ بنظامهم الرأسمالي :«**أي طلاق سيفسد النظام الثنائي القانوني والمالي والإستراتيجي الذي قام بفضل الزواج الذي لا يسمح بفكه أبداً إلاّ بقوة الموت**».[1:ص160] فالطلاق طريقة لإنهاء المشاكل الناجمة عن الزواج غير السليم، باعتباره حقيقة جزئية، إذا لم يأخذ مدلوله الحقيقي في المجتمع سيسبب العديد من المشاكل بين الأفراد، بما في ذلك قضية الخيانة الزوجية بين الزوجين. لتوضيح هذه النقطة، حسب الرواية، نأخذ مثال حياة شمس مع زوجها، فعندما توجّهت شمس إلي المحكمة مع الأدلّة المقنعة للانفصال عن زوجها ورُفض هذا الطلب من جانب المحكمة، ماوجدت طريق للوصول إلي حبيبها خالد سوي الخيانة :«**تقدّمت من جديد بطلب طلاق من زوجي، ولكن محكمة المجلس القضائي الكوني ما قبلت أن تنظر في الطلب لعدم شرعية المطلب أو منطقيته، فعدتُ إلي بيتي كسيرة دون جناحين أطير بهما إلي حضن الرجل الذي أعشق، ويلحّ علي لنعيش معاً، فلا أملك إلاّ أن أنتظر فرصة مواتية**»[1:ص201] تحدث هذه الخيانات أحياناً فكرياً فقط فيعيش أحد الزوجين جسماً مع شريكه وفكره وباله مع الغير، وأحياناً تقع هذه المعضلة فكرياً وجسدياً؛ فجنين شمس أي ورد ليس من صلب زوجها بل من صلب عشقيها خالد:«**خالد أراد دائماً أنثي سليلة مائه ومائي؛ وكلّما حدثته عن خوفي من غضب الرب من علاقة بعيدة عن الزوجية، قد يدرجها في باب الخيانة والمعصية والخطيئة بشكل أو بآخر؛ ليلتها قرّر أن نلتقي، وأن ننجب طفلة يسمّيها ورد، فتنازلتُ عن قراراتي لصالح قراراته مادمنا سنلتقي، ونمارس الجنس، وننجب طفلاً أياً كان جنسه**؛»[1:ص82 و204-205] والمسألة الثانية المطروحة في الرواية التي تتضمن مفهوم النزعة الشمولية هي مسألة الإنجاب، بحيث يتمثّل هذا العمل في عالم المجرّة بشكل ظاهرة تجارية ويصبح الإنسان دمية يشتري ويباع: «**أصبح البشر، أبناء التعديل الوراثي والمعامل وبنوك المنيّ والصفات المشتراة، لاأبناء آبائهم وأمهاتهم المنسوبين إليهم وفق الأوراق الرسمية والمستندات**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الحكومية»[1:ص85] في هذه الحالة، أوّل ما يحدث بين الطفل المُشتراة ومن كان والداه اصطلاحاً، عدم إرتباطهما العاطفي ببعض؛ فإنّ بطلة الرواية أي شمس، هي نموذج لتبين هذا الأمر أكثر وضوحاً، لهذا النوع من الإنجاب:«**أمّا شَعري، فهو ما جاء إلي الوجود قصر أنف والدي، لقد طلب والداي في إستمارة إنجابي أن أكون بشعر برونزي مجعّد، فوقع لبس ما في كتابة الاستمارة أو في تنحية الكروموسومات الجينية المطلوبة، وحصلتُ للصدفة المحضة علي شعر أسود لامع لزج..فغضبت والدتي غضباً مرعداً غير ممطر، وهدّد والدي برفع قضية علي حكومة المجرّة لهذا الخطأ البين والتسيب الواضح**».[1:ص85] ما هو واضح هنا هو عدم الشعور بالانتماء للطفل الذي يتمّ شراؤه من بنوك المنّي لأنّ والدي هذا الطفل ليسوا حقيقيين والأم لاتشعر بشعور الأمومة لأنّها لاتحمل ولدها في داخلها حتّي تحسّ بكيفية نضوجه وخروجه إلي العالم ومن ثمّة تبذل كل جهودها لتحفظ ما حملته في أحشائها من كل أذي، وكذلك في الوالد لايتشكل حسّ الأبوة والشعور بالمسؤولية تجاه ذريته لأنّه ليس من مائه بل متكوّن من منيّ مختلفة إلاّ هو. وأحسّ باسل المهري في نفسه بعدم وصوله إلي هذه المشاعر الجميلة:«**بتُّ أشعر بمشاعر الأمومة أكثر من مشاعر الأبوّة التي عشتها زمناً طويلاً، ولم تصل يوماً إلي قلبي، ولم تتجاوز أن تكون التزامات رسمية وقانونية وإجتماعية وأدبية نحو كائنين مصنوعين في معامل الدولة وفق رغباتي وطلباتي ويعدّان من صلبي ويحملان اسمي، والحقيقة البيولوجية عكس ذلك تماماً**»[1:ص105]عند تأمّل هذا المشهد، تظهر ضحكة مريرة علي وجوه المؤمنين باللّه، إذ يحرم الإنسان نفسه من جميع الشعور الجميلة كالأمومة والأبوّة مع إمكانيته للحصول عليها، هذه الألطاف التي وهبها اللّه له دون امتنان ودون مقابل، ويحرم نفسه منها لمجرّد يظهر للآخرين تطوّره العلمي وقدرته العقلية ويقوم بإنكار مواهب الإله المكنونة في داخله. في مثل هذا الشكل تصبح أزمات كارثية للمجتمع؛ في المجتمع الذي ليس الأبوان يحملان شعور حقيقي اتجاه ذريتهم فكيف يتحقّق النظام التربوي والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي مبدأ جميع هذه الأمور هي بنية العائلة المبنية علي أساس الاحترام والتماسك ببعض والحب والحنان؟! ملخّص القول في هذا المجال: إنّ جميع السياسات والأعمال والأهداف في عالم الماديّين يدور حول منفعتهم المالية بإستراتيجيات خاصّة تقتل كل شيء لحفظ رأسماليتهم وتوسّعهم الذاتي من كل ضرر.

❖ **تحليل الساحة التاريخية والفكرية والثقافية للرواية:**

السياق التاريخي الذي تحدثت عنه د. سناء شعلان في الرواية يشير إلى الزمان والمكان اللذين يشكل التقدّم الحضاري في العصر الحالي عتبة مدخله. وببناء شخصيات ذات خصائص خاصة في الرواية، صرحت بأنّها لا تعارض التقدم العلمي، لكنها تريد إخبار المتقدّمين الحضاريين بأن كل ما حقّقوه قد خلقه الله تعالى ببصيرة وحكمة من قبل، حتى قوّتهم الفكرية هي نعمة منحها الله لهم. وفكرة أن كل شيء جاء إلى الوجود من المادّة وسينعدم بعد مدة زمنية قصيرة أو طويلة، لأنّ لايوجد غرض للخلق، لعدم وجود خالق ذي شعور، إنّها فكرة باطلة وغير دقيقة. وأنّ النظر إلى كل الأشياء من وجهة نظر مالية ، وليس تقييم المعنويات، هي طريقة خاطئة لقيادة المجتمع، لأن الإنسان يحتاج إلى الأشياء المادّية والمعنوية كلاهما لتنمية نفسه وراته. وتجاهل الحاجات الروحية للإنسان،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مثل المحبة والإنجاب الطبيعي والعديد من الاحتياجات الأخرى التي لا يمكن تلبيتها بالمال، بل تتحقّق باستنزاف المشاعر الداخلية كالشعور بالحب الذي يسبب العديد من المشاكل الثقافية والاجتماعية بين الناس في المجتمع كالخيانة الزوجية والشعور بالحرمان من العواطف التي تسبب النموّ البشري كشعور الأمومة والأبوّة.

نتائج البحث:

في هذا المقال، جرت محاولة للنقد الاجتماعي لرواية "أعشقني" للكاتبة د. سناء شعلان، وفقًا لمنهج غولدمان للبنيوية التكوينية.في هذه الرواية، ذهبت الكاتبة بتبيين الرؤية للعالم عند الأشخاص المادّيين والأشخاص الذين لديهم نظرة إلهيّة تجاه بنية الكون ومافيه. النظرة الإلهية للعالم هي نظرة الكاتبة سناء شعلان لتكوين لعالم، لكن هذه النظرة ليست أحادية الجانب، أي أنّها ليست فردية، ولكنها تتضمن وجهة نظر جماعية للأفراد حول بنية الوجود.

في رواية "أعشقني" حاولت المؤلفة أن تقول لمنكري الوجود الإلهي في خلق الكون أنّ البشر، مهما تقدّموا في العلم والمعرفة، لا يمكنهم الوصول إلى القوة الإلهية في الخلق. وللتعبير عن أفكارها، خلقت للرواية شخصيات خيالية تعبر كل منهنّ عن مجموعة من المجتمع لديها أفكار مختلفة من مجموعات أخرى.

فتمثل شخصية شمس فئة من المجتمع تؤمن بوجود خالق حكيم لخلق الكون. وهي تخالف فكرة بأن كل شيء مصنوع من مادّة. هذه المجموعة التي نابت عنها شمس لا تعارض نظرية أينشتاين التي تتحدّث عن الأبعاد الثلاثة للخلق، أي الطول والعرض والحجم، ولكن بالإضافة إلى هذه الأبعاد الثلاثة، فإنّها تؤمن أيضًا بالبعد العاطفي وهذا البعد هو مبدأ الخلق. وتمثّل شخصية خالد في الرواية مجموعة من الناس في المجتمع، يعارضون فكرة خلق العالم من المادّة، ويسعون للعثور على خالقه الحقيقي. وتمثّل شخصية باسل مهري مجموعة من المجتمع المتعصبين لمعتقداتهم وهذه العقيدة هي خلق الكون من المادّة، ولكن إذا جودل مع هؤلاء الأشخاص بأدلّة مقنعة، فيمكن تحويل معتقداتهم الخاطئة إلى معتقدات صحيحة، أو بعبارة أخرى، يمكن توجيههم إلى الطريق الصحيح. لذلك، ساعد خلق الشخصيات الخيالية للرواية بشكل صحيح، كثيرًا في غرس موقف د. شعلان تجاه صيرورة العالم.

الزمان(3010) والمكان(العالم المجري) الذي حدّدتهما المؤلفة للرواية مرتبطان بالزمان والمكان الحاليين. لأن التقدم العلمي المتزايد الذي نشهده اليوم يغير أيضًا الظروف البيئية. بشكل يصبح هذا التغيير أن ينقل الإنسان مكان حياته من كوكب الأرض إلى كواكب مجرّة التبّانة.

إن منكري الوجود الإلهي غالبًا ما يكونون أناسًا بلغوا العبقرية في العلم، ويعتبرون أنفسهم خالقين كل شيء بقوتهم الفكرية والعلمية. تُبني النظرة للعالم عند هذه المجموعة علي أساس الربح والمنفعة، بحيث يكون النظام الذي يحكمهم هو النظام الرأسمالي.

من البنيات الدلالية التي ذكرتها المؤلفة في الرواية للإشارة إلى النظام الرأسمالي لهذه الفئة الاجتماعية هي قضية الزواج والإنجاب. لأنّ بحسب ماجاء في الرواية، في موضوع الزواج، يختار المسؤولون الحكوميون شريكاً لحياة الأفراد الزوجية من كلا الجنسين لهم وفقًا لخصائصهم الجسمية والفكرية، ولا يوجد شيء مرسوم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالطلاق لأنّه يعارض نظامهم المالي الثنائي. وفي موضوع الإنجاب، ليس الزوجان ينجبا طفلاً عبر تواصلهم الجنسي، بل يشترونه من بنوك الأجنّة. ومن ثم، فإن القيمة بالنسبة للماديين هي المكسب المالي، والمعنويات، مثل الشعور بالحب، لا معنى لها بالنسبة لهم.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر العربية:

القرآن الكريم
[1]شعلان، سناء، **أعشقتني**، الطبعة الرابعة، عمان، أردن، أمواج للنشر والتوزيع، 2019م.
[2] حجازي، مصطفي، **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، القاهرة، المركز العربي الثقافي، 2007م.
[3]عصفور، جابر، **نظريات معاصرة**، لبنان، بيروت، دار المدي للثقافة والنشر، 1998م.
[4] لحمداني، حميد، **النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلي سوسيولوجيا النص الروائي**، الطبعة الأولي، لبنان، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1990م.
[5] بياجة، جان، **البنيوية**، ترجمة: عارف متيمتة وبشير الوبري، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، منشورات عويدات، 1985م.
[6] باسكاوي، يون، **البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، في كتاب: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**، ترجمة: محمد سبيلا، الطبعة الأولي، بيروت، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984م.
[7]غولدمان، لوسيان والآخرون، **البنيوية الأدبية والنقد الأدبي**، ترجمة: محمد سبيلا، الطبعة الثانية، لبنان، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1986م.
[8]ناظميان، رضا ومظفري، علي، **دراسة تطبيقية لروايتين "قصة حب مجوسية" لعبد الرحمن منيف و "چشم هايش" لبزرك علوي علي ضوء مدرسة البنيوية اللغوية**، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، المجلد14/ العدد 46/ الربيع 2018م، ص39-58.
[9]عداون حسن، وعودة سعد، **الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية؛ دراسة في ضوء المناهج النقدية**، غزّة، الجامعة الإسلامية، 2014م.
[10]آلوت، ميريام، **رمان به روايت رمان نويسان**، ترجمة: علي محمد حق شناس، الطبعة الثانية، طهران، دار مركز للنشر، 2001م.
[11]سارتر، جان بول، **ادبيات چيست؟**، ترجمة: ابوالحسن نجفي ومصطفي رحيمي، الطبعة السابعة، طهران، دار كتاب زمان للنشر، 1991م.
[12]نورعوض، يوسف، **نظرية النقد الأدبي الحديث**، الطبعة الأولي، مصر، قاهرة، دارالأمين، 1994م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[13]مهدي بور عمراني، روح الله، **آموزش داستان نويسي**، الطبعة الأولي، طهران، دار تيرجان للنشر، 2009م.

[14]العيد، يمني، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، الطبعة الثالثة، لبنان، بيروت، دارالفارابي، 2010م.

[15]روان عوني، **ما هي الشمس؟**، نوفمبر 2017 : https://mawdoo3.com: أبغض الحلال عند الله الطلاق

[16] مير صادقي، جمال، **راهنماي رمان نويسي**، الطبعة الأولي، طهران، دار سخن للنشر، 2011م.

[17]الجمالي، سناء طاهر، **صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية**،عمان، داركنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2011م.

[18]المنوفي، كمال، **العائلة والسياسة في الوطن العربي**، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، العدد9/8، تشرين أوّل (أكتوبر)، 1983م، ص181-198.

[19]جادو، عبدالعزيز، **الحب**، ج11، 1971م.

[20]سليم كميد، ميشيل، **الحب :أنشودة الدهور، مجلة العرفان اللبنانية**، المجلد 25/الجزء9/ ذوالحجة 1353، ص958-960.

[21]مهرآيين، مصطفي، **التآثيرات المعاكسة بين العشق والمجتمع**

[22]فياض، مني، **الجنس في الإسلام:** عبدالوهاب بوحديبة، مجلة منبر الحوار، العدد8، شتاء 1408هـ، ص:155-164.

[23]طباطبايي، سيد محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، مترجم: ناصر مكارم شيرازي، ج16، طهران، دار رجا للنشر والثقافة، 1984م.

[24]عودة زعرب، صبيحة، **غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي**، الطبعة الأولي، عمان، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، 2006م.

[25]كحلوش، فتيحة، **بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري**، الطبعة الأولي، بيروت، الإنتشار العربي، 2008م.

[26]المقداد، قاسم، **عوالم تخيلية قراءات موضوعاتية في السرد**، دمشق، إتّحاد كتّاب العرب سلسلة دراسات(9)، 2010م.

[27]زايد، عبدالصمد، **المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة ؛ دراسات أدبية**، تونس، دار محمد علي الحامي للنشر (نقلا عن رسالة "البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء")، 2003م.

[28]خشفة، محمد نديم، **تأصيل النص (المنهج البنيوي لدي لوسيان غولدمان)**، الطبعة الثالثة، سورية، حلب، مركز الإنماء الحضاري، 1997م.

[29]عزّام، محمد، **تحليل الخطابي الأدبي علي ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد)**، سورية، دمشق، إتّحاد كتّاب العرب، 2003م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[30]لوكاش، جورج، **دراسات في الواقعية**، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006م.

[31]الأنطاكي، يوسف، **سوسيولوجيا الأدب- الآليات والخلفيات الإبستمولوجية**، تقديم :د.محمد حافظ دياب، الطبعة الأولي، مصر، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2009م.

[32]مصباح يزدي، محمد تقي، **پاسداري از سنگرهاي ايدئولوجيك**، إيران، قم، مؤسسة در راه حق، 1982م.

[33]المقداد، الشيخ محمّد توفيق، **الاستنساخ بين المشروعية وعدمها**، مجلة بقية الله، العدد 137، شباط 2003م، ص68-71.

[34]غولدمان، لوسيان، **الإله الخفي**، ترجمة، زبيدة القاضي، الطبعة الأولي، دمشق، الهيئة العامّة السورية للكتّاب، 2010م.

[35]كريب، أيان، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلي هابرماس**، ترجمة: محمد حسين غلوم، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 244، 1999م.

[36]نيوتون، ك.م، **نظرية الأدب في القرن العشرين**، ترجمة: عيسي علي العاكوب، مصر، دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996م.

[37]عودة، حمود، **أسس علم الاجتماع**، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، 1998م/1441هـ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq